أمـــل

تعريب الأستاذ عثمان امين

« فردريك شلر » شاعر وكاتب ألمانى كبير ، عاش فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر . ترك آثارا أدبية مشهورة ، ونظم الكثير من المآسى (تراجيديا) وترجم معظمها إلى اللغات الأوربية ، ولكن اللغة العربية لم تعرف من آثار هذا الشاعر المؤرخ سوى « اللصوص » وهى مأساة ذائعة ترجمها إلى العربية صديقنا عبده أفندى الزيات . ومن أشهر مؤلفات شلر عدا هذه : « فالنشتين » و « مارى ستيوارت » و « دن كارلوس » و « وليم تل » وكلها مآس معروفة ولم يزل حظها من الأقبال عظيما . وله كذلك كتاب « حرب الثلاثين » وهو من المصنفات التاريخية المشهورة .

كان « شلر » صديق « جون » . وكان كذلك زعيما من زعماء المدرسة « الرومانتية » وهم طائفة المجددين فى الأدب ، النازعين إلى التحلل من قيود الكتابة وأوضاعها على ماسنه القدماء . كان « شلر » يترسم المثل الأعلى ، وما برح يدعو إليه فى معظم ما كتب ، ولعله كان يغلو فى ذلك بعض الأحيان . أما شعره فقد حفل بمبادىء خلقية تقوم على فلسفة « كانت » شيخ فلاسفة الألمان على الأطلاق . مات « شلر » بعد أن بلغ فى بلاده أوج الشهرة ، بما كان لشعره من الأثر العميق فى الشبيبة الألمانية . ولعلى أحسنت الاختيار حين أقدم اليوم إلى الشبيبة المصرية قصيدة من درر شعره . فشبابنا أحوج ما يكون إلى مثل هذا الأدب الذى يزكى فى نفوسهم روح الأمل ، ويحثهم على الطموح إلى « المثل الأعلى » وهو عندنا الشىء الوحيد الذى يجعل للحياة قيمة .

وإنى لموقن أن هذه القصيدة — وقد عالجت نقلها مباشرة عن اللغة الألمانية — قد فقدت كثيرا من طلاوتها التى يحسها من يقرأها بلغتها الأصلية . وأرجو أخيرا أن يتاح لغيرى ممن كان لهم فى صناعة القريض باع ، أن يصوغها شعرا عربيا .

قال شلر فى قصيدته التى سماها « أمل » : —

« يتحدث الناس كثيرا و يحلمون »
بأيام مقبلة أزهى مما هم فيـه وأنضر
وإلى غاية سعيدة ذهبية
تراهم يجرون و يستبقون .
يصبح العالم كهلا ثم يعود بعد ذلك صبيا
ولـكن الأنسان ما فتىء يطمح إلى المعالى رقيا !

* * *

إنه الأمل يرافقه مدى الحياة .
يغمر الصبى المرح الطروب
ونوره السحرى يستثير الشباب ،
وليس يخبو أواره لدى الشيخ خالطه المشيب
لأن الشيخ إذا كان يطرح فى القبر عبء السنين
إلا إنه عند القبر يغرس الأمل

* * *

ليس الذى أقول لغوا ولاوهما باطلا
يجول فى رأس أحمق مأفون
بل إن فى القلب هاجسا يهيب بنا :
إنا خلقنا لمـا هو أرفع وأسمى
وما يناجى به الصوت الباطن فينا
محال أن تضل به نفوس الآملين »

عثمان أمين